[216] على ثوب غيرها !) فبسطتها بينى وبينه - حتى كأنه أنظر إلى القمل يدب عليها ! فحدثني حتى استوعب حديثه قال: اجمعها فصرها إليك فأصبحت لا أسقط حرفا مما حدثنى. وقول أبى هريرة: فبسطت نمرة ليس على ثوب غيرها (1) يقتضى على الظاهر أن تبدو سوأته - وقد تأول القسطلانى وزكريا الانصاري كلامه فحملاه على أنه بسط بعض النمرة لئلا تنكشف عورته. ثم ختم كلامه بقوله: وهذه الحكاية (حكاية بسط الثوب) في ذاتها تشبه قصص المخرفين، ولا تكاد تمتاز عن خلط الدجالين - وحاشا أن تمتزج بمعجزات الرسول، أو يصدق بنسبتها إليه أصحاب العقول، فإن معجزاته (ص) بهرت أولى النهى بأنوار حقيقتها، وقهرت جبابرة الارض بحسن أسلوبها، واعتدال طريقتها. على أن من ألم بهذا الحديث - من جميع الطرق وجده مختلف الالفاظ والمعاني باختلاف طرقه، لا تتجارى معانيه ولا ألفاظه إلى غاية، ولا تتساير في حلبة، يصدم كل منها الآخر فإذا هو زاهق والحمد (2). ضعف ذاكرة أبى هريرة: وقبل أن ننتقل إلى الفصل الثاني من قصه أبى هريرة نلحق هذه الصفحات بالفصل الماضي لاتصالها به. كان أبو هريرة يذكر عن نفسه أنه كان كثير النسيان، لا تكاد ذاكرته تمسك شيئا مما يسمعه، ثم يزعم أن النبي - كما علمت من بعض ما روى آنفا - قد عرف له في نمرته غرفتين فأصبح لا ينسى شيئا يصل إلى أذنه، وذلك لكى يسوغ كثرة أحاديثه ويثبت في الاذهان صحة كل ما يرويه. على أن هذه الذاكرة القوية التى اختص بها أبو هريرة من دون الصحابة جميعا، بل من دون ما ذرأ ا من الطباع الانسانية، قد خانته في مواضع

_____ (1) راجع الحديث في البخاري في باب المزارعة وفيه " كنت امرأ مسكينا ألزم رسول ا على ملء بطني - قال النبي يوما: لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتي هذه ثم يجمعه في صدره فينسى من مقالي شيئا أبدا، فبسطت نمرة ليس على غيرها - الحديث ص 22 ج 5 فتح الباري. (2) ص 280 - 294 من كتاب أبى هريرة للعلامة شرف الدين. (*) _____